

الفصل العشرون



المحطة الأخيرة



المحطة الأخيرة

لِيَهِنِكَ الْإِيْمَانُ وَحَسَنَ الظَّنِّ بِالرَّحْمَنِ أَخِي الْمُؤْمِنِ وَأَخْتِي الْمُؤْمِنَةِ، لِيَهِنِكَ الْقُرْبُ مِنْ رَبِّنَا الْبَرِّ الرَّحِيمِ الْوَدُودِ، لِيَهِنِكَ اجْتِمَاعُ خَوْفِكَ مِنْهُ وَرَجَاؤُكَ، لِيَهِنِكَ أَنْكَ لَمْ تَوْجِدْ حَيْثُ لَا يَوْجِدُ رَبُّ وَلَا إِلَهٌ وَلَا خَالِقٌ وَلَا بَاقٍ سِوَاهُ يَرْزُقُنَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، هُنَيْئًا لَكَ هَذَا الْخَيْرُ الَّذِي وَجَدْتَ نَفْسَكَ فِيهِ فَازْدَدْتَ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِكَ، أَنْتَ مَعَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَكَ، وَقَدْ وَعَدَكَ بِكُلِّ أَمَانٍ يَوْمَ الْفِرْعَ الْأَكْبَرِ: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٥] فسبحان من جعل الطمأنينة كل الطمأنينة بالقرب منه واللذبة واللجوء إليه، وعلى الرغم من كل ما ذكرناه عن الوجود وآماله وآلامه ووحشاته، يكفي أن نتذكر أن ربنا (الرحمن)، فنترك كل وحشة ورائنا، وتغشانا مع الإيمان بالله سعادة لا نظير لها، ونشعر بالأمان من كل شيء، ربنا أخذ بناصيته، شعور لا يحده الزمان ولا المكان ولا الحياة ولا بعد الممات، أبعده هذا النعيم المقيم يليق بنا أن نجعل لمثل هذا الموضوع خاتمة؟ كلا، ثم كلا، نحن لا نزال في أول الطريق القدري الطويل مستمتعين بنور ربنا وهدايتته، من كتاب إلى كتاب، ومن عبادة إلى عبادة، ومن جيل إلى جيل حتى النهاية، وما زلنا ننتظر مآلات هذا الوجود الحميدة التي وعدنا بها ربنا، فمنذ أن خلقت هذه الروح في الجسد وهي باقية، تفارقه مؤقتًا في الموتة الأولى في الدنيا التي لا موت بعدها أبدًا إلى أن تعود الروح إلى الجسد يوم البعث، فيستقر الإنسان بروحه وجسده في أحدهما، إما دار القرار، أو دار البوار يوم القيامة، هناك ستكون الخاتمة الحقيقية فقط لأحداث الوجود والقيامة من بعده، وبداية حياة أبدية لا شقاء فيها ولا نكد، ولا غل ولا حسد، لمن آمن بالله الواحد الأحد، الذي: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإحلاص: ٣-٤] فلا يتوقف الأمر عند خاتمة كتاب، ولا نهاية محاضرة، أو حتى نهاية الحياة، إنه نفق قدري هائل أوجدنا فيه الخالق العظيم، تحدنا من جوانبه تصوراتنا

وعلمنا المحدود عن هذا الوجود، نسير فيما سنحاسب عليه، أو نسير فيما لا حساب عليه في اتجاه واحد حتمي حتى نهايته عند الخالق ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩ - ٥٠].

قيام الحجة

لم يبقَ لمخلوق حجة أمام الخالق بعد أن أرسل إلينا رسله يتلون علينا آياته، ويندروننا لقاء يوم القيامة، لقد قامت الحجة، وأنزلت الآيات، وشهدت المخلوقات، وشهد الله نفسه بأنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم، بهذا يصبح الإيمان بالله ضرورة كونية وحيدة لا يستقيم الوجود إلا به، ولماذا لا نؤمن به حق الإيمان وقد خلقنا على الفطرة، وتفضل الله علينا برسل يحملون مشاعل النور لتضيء لنا ظلام أنفاق حياتنا الدنيا حتى نصل إلى نوره الدائم في الآخرة، وجعل الموت محطة تحول من محطات الطريق الطويل، وجعلنا بهذا الإيمان نسلك طريق النجاة الوحيد في الوجود، ونعظم العظيم الأعظم الودود، ونقدر من يستحق التقدير الذي بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير، أصبحنا بهذا الإيمان أناساً أسوياء؛ لأننا ترفعنا عن الضلال كل الضلال المبين، شهدنا أنه لا إله إلا الله يوم أن رأينا هندوسياً يعظم بقرة، وتذكرنا أننا نعبد الخالق المقدر لهذا الكون يوم أن عبد البوذي والعربي المشرك حجراً لا ينفعه ولا يضره، فاستشعرنا دفع القربى والملاذ الآمن من إله حي قيوم قادر، ففوضنا أمرنا إليه، وتوكلنا عليه، حمدناه وشكرناه على نعمة الإيمان به يوم رأينا مجوسياً يعتقد أن في نار الدنيا ملاذاً له فعبدها، ويوم أن زعم (الملحد) أنه لا وجود لله، فبقي حيران لا يدري عن ماضٍ، ولا يستمتع بحاضر، ولا يرجو مستقبلاً، طار منه عمره مفرطاً ساخرًا من المؤمنين في حياته الدنيا، حتى أدركه الموت، ووقع في المأزق الذي لا انفكاك منه، فما كان موقفه إلا أن نطق بكلمات الحسرة التي ليس بعدها حسرة قائلاً: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦] وكل ذلك آتية لا محالة، كما سيأتي كل من أعرض

عن الحق، فأدركه الموت على ذلك، وحينها سيكون الموقف: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [القصص: ٧٥].

ولماذا لا يلوذ المؤمنون بالإيمان وهم الموعودون بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنهم الطرف السعيد بكل حضور في محشر القيامة يشرحهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، يجدون لذة النعيم بنور إيمانهم الذي يسعى بين أيديهم في موقف لم يحسب له الكافر والملحد حساباً، إنه ذلك اليوم الذي يضرب الله بين المؤمن والكافر بسورٍ باطنه الرحمة للمؤمنين وظاهره العذاب من جهة من سيناديهم حينها ممن كان يجادلهم في الإلحاد في الدنيا منكرًا ربه والبعث والنشور والجنة والنار، مغترًا بالدنيا ومؤملاً على أمانٍ زائفة حتى جاءه أمر الله تعالى ليكون المشهد الرهيب بتلك الصورة التي أخبرنا عنها القرآن في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٢] يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ [١٣] يُنَادُوا لَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ [١٤] فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَانُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَيَسُ الْمَصِيرُ [١٥] أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٢-١٦].

أما آن للقلوب أن تخشع؟!

بلى، والله لقد آن كل أوان لأن تخشع قلوبنا لذكر الله، وما نزل من الحق، فقد اقترب حسابنا، وعلينا أن نحذر كل الحذر من هذه الغفلة المهلكة، فقد: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] فما الذي يحول بين المعرضين وبين أن

يتركوا كل شيء يحول بينهم وبين الاقتراب من الله اعتقاداً وقولاً وعملاً، ويتوجهون إليه وحده لا شريك له مؤمنين به ومتوكلين عليه؛ كي يكفيهم أمر كل شيء في وجودهم في الدنيا والآخرة، ويحفظهم من أمامهم ومن خلفهم وعن أيانهم وعن شياهم ومن فوقهم ومن تحتهم، تذكروا ذلك الدعاء النبوي المأثور الذي لم يكن نطقاً عن هوى، يقول ﷺ: «اللهم، احفظني من بين يديّ ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أعتال من تحتي»^(١)، أليس هذا هو الضمان الكوني لسلامتك من جميع الجهات المحيطة بك، الضمان الذي لا ضمان قبله ولا بعده؟

كم من مرة أشار القرآن إلى أولئك الذين كانوا من قبلنا، وكانوا أشد منا قوة وآثاراً في الأرض، وعمرها أكثر مما عمرناها في وقتهم، وأمرنا أن نأخذ العبرة في تدبر ما حدث لهم؛ كي لا نكرر إعراضهم وصدودهم، فنهلك كما هلكوا، لقد تتبعنا بعض آثار الأولين والمعاصرين من فلاسفة وحكماء حول الوجود ومن أوجده ممن حاولوا الاستغناء عن الله، فلم يفلحوا، ولاحظنا صفاء ونقاء وبقاء خطاب الأنبياء ورسوخه مدى الدهر؛ لأنه يراعي التوازن الضروري بين المحسوسات والمعقولات والغيبات، وأنه الشفاء للكثير من غوامض الوجود الغيبية التي لا تعرف إلا من خلاله، لم نجد وسيلة لفهم أسرار وجودنا ومآلاته سوى هذا الوحي المنزل من الخالق العليم، وقفنا على شواهد من إعجاز الوحي وتنزله في الجدل مع المخالف طمعاً في هدايته، ولمسنا تفضل القوي الغني بالتنزل للفقير الضعيف، وأنه غاية الكرم والشفقة عليه، وأشرق علينا نور حضارية الوحي في المعاملات والموازنة بين الخوف والرجاء وتغليب جانب الرجاء، وعلمنا منه مقام المعبود القوي الباقي أمام ضعف العابد الفاني، ورأينا الموت قد قدره الله علينا يخطفنا، ولا يترك منا أحداً، وأدركنا عجز الإنسان أمامه مؤمناً كان أم كافراً، وأن الإنسان هامشي في الوجود لا يكاد يذكر زماناً ومكاناً بالنسبة إلى غيره من

(١) الحديث رواه ابن عمر قال: لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يدع هؤلاء الدعوات حين يُمسي وحين يُصبح: «اللهم، إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم، إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي - وفي رو: عورتي - آمين روعاتي اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أعتال من تحتي». أخرجه أبو داود (١٩٨/٥) برقم (٥٠٧٤) وصححه الألباني.

المخلوقات الكبرى، فكيف بمقام الخالق الأكبر من كل شيء سبحانه؟، وعلمنا طرفاً من الجوانب الموحشة في وجودنا مع ضعف الإيمان والملاذات الآمنة منها معه، ووجدنا الدفء والأمان في الفرار من الله إلى الله تعالى فقط، وعلمنا أنه يجب علينا العلم أولاً بالإيمان القلبي ثم العمل ثانياً بالعبادات الفعلية، فماذا نريد بعد ذلك؟ وماذا بقي من وسائل البلاغ والدعوة إلى الحق؟ فمتى نستجيب لنداء ربنا، وتخشع قلوبنا لذكره، وما أنزله من الحق؟

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩]

هذه الآية العظيمة تم اختيارها عنواناً لهذا الكتاب؛ لأنها النتيجة المنشودة من كل ما تم عرضه وبيانه، إنها تضخ في الوجود طمأنينة وأملاً وأماناً، إنها كلام الله المطمئن لسيد المؤمنين؛ كي يقتدي به عباد الله المشفقون الخائفون ليقول له ولهم: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩] لقد توكل على الله، وكان على الحق المبين، وأنت أخي القارئ، اقتدِ بالرسول ﷺ، وتوكل على الله، فإنك أيضاً مثله على الحق المبين فضلاً من الله ونعمة، إن هذه الهداية لسبيل الله المستقيم من أعظم الدوافع إلى التوكل عليه حق توكله، قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَدْنَا سُبُلًا وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْنَا مَا آدَبْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

قف عند هذا الحد الإيماني المتوازن مع طبيعتك، واثبت عليه حتى تلقى الله، وانتظر تأويل ما لم تعلمه في الدنيا يوم يأتي تأويل كل شيء في الآخرة، لا تطمع في كشف عوالم الغيب، فقد تبين لك أنه لا حدود للوجود ولا إحاطة بشرية به، وها نحن معك في هذه الرحلة الفكرية على الرغم من طول المسير والجهد الكبير وإيراد الشواهد والبراهين، وإشراك العقول والأحاسيس والتراث والتاريخ والزمان والمكان والوجود! لا نزال عاجزين أمام أمور كبرى لم يأذن خالق الوجود بتجليتها في الدنيا، استمع إلى الرد الرباني على المصطفى ﷺ عن سؤال غيبي واحد مما لم يأذن الله بإطلاقه على أحد، مستحضرين

مقامنا أمام مقام نبينا العظيم، ومقامه أمام أمر الله الأعظم الذي اختصه لنفسه سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

أفعال العبادة: الصلاة والصوم والحج

إننا نؤمن أن كل شيء قد خلقه الله بقدر، وأنه غني عن العالمين، وكل شيء عنده في كتاب مبين، كل شيء في وجودنا لم يكن ليخلقه الله عبثاً، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥] حتى هذه الأفعال والحركات والعبادات، تأمل معي هذه العبادات الفعلية: أسبابها، حقيقتها، تفسيرها، تعليلها، قيامنا بأفعال الوضوء وأداء الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج لله! أليس هو الغني عنا؟ ستحار قليلاً عند قياسها بمعايير الدنيا المادية، ثم تتوقف! وأنت خائف! ولكنك تلاحظ ويقوة أيضاً أنه كلما فترت همتك قليلاً عن هذه العبادات تدخلت قوى خفية لتدفعك نحو مواصلتها دون أن تنتظر تبريراً لها، إنك تستمع للحوار مع عقلك، ولكنك لا تستسلم له لسطوة تلك القوة الخفية وسيطرتها على الموقف، فإذا فتح الله عليك بعد هذا التأمل أدركت أن هذه القوة هي متانة الفطرة التي تقول لك: عليك أن تسمو بنفسك فوق العلل والماديات الدنيوية، فإنك عندما تصلي فأنت أولاً تطيع الخالق الذي أمرك، وهذا بحد ذاته هدف عظيم، بل عظيم جداً، وكفى به هدفاً وتبريراً للأفعال الصلاة كلها، وثانياً أنت تقدم شيئاً يسيراً مما يجب فعله تعظيماً وشكراً لهذا العظيم المنعم ابتداءً، قبل أن يكون هناك جزاء وحساب؛ لأنك مدين كل الدين لمن هذا فضله عليك، وهو الغني عنك كل الغنى، أوجدك ورعاك، ولهذا لا تستكثر أبداً أن تقف بين يديه يومياً خمس مرات منتصب القامة مطأطئ الرأس حياءً لتقول له في افتتاح كل ركعة: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] ثم تنحني لله راعياً معظماً، وتقول في ركوعك:

(سبحان ربي العظيم)، وتخزله ساجداً حتى تلتصق في الأرض جميع جوارحك السبعة، وتذكر علوه فتقول: (سبحان ربي الأعلى) وتساله مما تشاء مستحضراً فقرك وحاجتك إليه، وكذلك تصوم صوماً لا يمكن أن تخزقه سرّاً ولا علانية وأنت تستطيع ذلك في أي لحظة خلوة بعيداً عن الناس، لكنك لم تفعل، هناك قوة خفية أيضاً تمنعك من ذلك، وكذا الحال مع الحج وشعائره، إنك تؤدي هذه العبادات، وأنت تستمتع بلذة الاستسلام المطلق لمن أوجدك والوجود الذي تعيش فيه، وسخر لك كل شيء يقيم حياتك، وهذا أسمى ما يمكن أن يقبله العقل المتوازن، فأنت تقدر من أوجدك، وكتب عليك الموت والحياة، لتصبح جميع هذه الشعائر الموجهة إليه حقاً يجب أدائه، وتصرفاً منطقياً يرتاح له العقل، إنه مدخل القسط والعدل الذي يجب أن ينشرح له القلب انشراحاً خاصاً جداً، وألا يبالي العاقل وهو يؤديها برأي أي مخلوق لا يوافق على ذلك حتى لو خالفه أهل الأرض، وسخروا منه، واستهزؤوا جميعاً.

وحتى العصاة الذين يتهاونون بهذه العبادات الفعلية، هم أيضاً تحت هيمنة قوى داخلية جبارة تعصف بهم في معارك سرية طاحنة بين نفوسهم اللوامة التي تريد لهم الخير، ونفوسهم الأمارة بالسوء، يخجلون من معاصيهم، ويستخفون لارتكابها بعيداً عن أعين الناس، فيا ترى ما السر وراء هذه الدوافع القوية؟ وما مصدرها ومحفزاتها؟ إننا أمام نظام فطري يهيمن علينا دون أن نراه، إنها فطرة الله المتوازنة مع عبودية المرء لله طوعاً أو كرهاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها، هكذا يجب أن يكون المدخل الصحيح إلى الإيثار الصحيح، المتدفق من داخل القلب، الذي سيجعلك تحيا سعيداً، وتموت سعيداً، وتبعث سعيداً، أنت وآباؤك من قبل، وذريتك من بعد، مستمتعين بضمأن الله لكم بالأمن في كل مراحل تنقلاتكم في الدنيا، وهذا هو الحق المين، إيثار لا كلفة فيه بربنا الرحمن الرحيم الذي بعث لنا الأنبياء ميسرين وغير معسرين، لم يأمرنا أن نكون ملائكتين في إيثارنا أبداً، ولا حتى في عبادتنا وأفعالنا، وكيف يأمرنا بذلك، ونحن من ولد آدم الأول الذي قال الله عنه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَىٰ وَلَمْ يُخِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] ولكنه برحمته وفضله يذكرنا بالسعي الحثيث لمزيد من الإيثار واليقين حتى يأتي اليقين.

يخطئ من يعتقد أن وجوده في الدنيا وجود استرخاء وتسويق وعبث، وينسى أنه مخلوق لله وفق إرادة الله تعالى كي يكون له عبداً مخلصاً، ليس له خيار الحياد أبداً في هذا الوجود، وخيار الإنسان ليس اختيارياً بين خيرين، بل هو بين خير محض متحقق لا محالة نأخذ به وإلا فالبديل شر محض واقع لا محالة، فأنت مأمور عند الاختلاف أن تكون منحازاً للحق بكل وضوح، وهو خيار الخير، مستسلماً لما لا طاقة لك به، أنت ولا آباؤك ولا أجدادك منذ الأزل، ولا أولادك وأحفادك إلى الأبد، مؤمناً بالله الذي هو أقدر منك ومن كل شيء وأقوى من كل شيء، من يحيط بعلمك ولا تحيط بعلمه، من يقدر عليك ولا تقدر عليه، من يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، الله الذي قدر بيننا هذا الموت العجيب، أعظم كاسر لكبريائنا، وهادم للمذاتنا، ومفرق لجماعاتنا، الموت الذي يؤمن به البر والفاجر، يروونه رأي العين، يحصد أرواحهم حصداً، فلا يبقون منهم أحداً، ولا يذرون لهم أثراً، معلنين عجزهم بالإجماع عن رده إذا حل بهم، مستسلمين لمن قدره بمحض إرادته ومشيتته وأمره، قائلاً من مقام العلو والقدرة والجبروت والغنى: ﴿مَنْ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا مَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَلُكُمْ وَتُتَشَكَّمُوا فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٠-٦١].

﴿فَإِنَّكَ فَلَيفِرْحُوا﴾ [يونس: ٥٨]

أرأيت كيف تذوقنا معاً في هذه الرحلة الإيمانية طرفاً من هذا الفرح والأنس واليقين ونحن نتجول في صفحات الفكر والتاريخ والحضارات والأديان؟! كيف تجولنا بحرية تامة، ونحن متحصنون بحمد الله بحصن الإيمان القطري والثقة بالرحمن، وهو بنا الرؤوف الرحيم، لقد كنا في نزهة مستأنسين نراقب المتغيرات عبر التاريخ بكل حرية؛ لأننا لم نخرج عن مظلة الوحي، ولو فعلنا لهلكنا كما هلك من كان قبلنا، توقفنا كثيراً عند صراع هذا الإنسان الضعيف مع الوجود، ومحاولاته المستميتة للوصول إلى شيء من أسرارها، مستغربين صدود بعض الناس عن الوحي وتعطشهم إلى بديل معرفي آخر، ثم اضطارهم إلى الوحي مرغمين، ولو بشكل غير مباشر، لقد كنا على يقين بوحي الله فلا نشعر معه بأي حرج أن لا خوف علينا من أن ندخل كل كهف ومغارة

فكرية نحتاجها دون تردد، مطمئنين أن نور (الوحي) معنا إلى جانب بوصلة الهداية والرشد (الفطرة)، نتيماً ظللهم، ونتقي بهما كل ضلال، فقلوبنا بإذن الله إلى ذكره تواقفة، وصدورنا إلى الإيمان به منسرحة، وأجسادنا إليه متجهة، مدركين حاجة بعضنا إلى بعض في الدنيا للتواصي بهذا الحق والصبر عليه، وحاجتنا جميعاً إلى من هو غني عنا سبحانه في الدارين؟ لقد سرنا معاً في هم واحد، وهدف واحد كلنا يحتاج إليه، نبحت عن كل حق؛ كي نؤمن أو نزداد به إيماناً، فهو الذي أنشأنا، وجعل لنا هذا السمع والبصر والعقل الذي نستخدمه في الفهم والاستنباط والإدراك، وعلمنا أن النور هو النور، والظلام هو الظلام، ولولاه ما علمنا، وهو الذي هداانا النجدين، ولولاه ما اهتدينا، إننا فرحون جداً بهذا الفضل منه سبحانه، وهو ربنا ونحن عباده: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

لقد كان من أهداف هذه الرحلة الفكرية الماتعة في هذا الكتاب أن أشاركك الشعور، وأنت تلامس بنفسك عظم الأهوال حولك في هذه الدنيا وما بعدها ومن ثم موجبات الطمأنينة الإيمانية منها، لقد تجولت مسترخياً في حديقة الطمأنينة الكامنة في صدرك؛ لتكتشف بكل ثقة أنها أقل شوگا مما كنت تتخيل، وأن أزهارها وعبق ووردها وريحها أجمل بكثير من بقايا بعض القش التي لا تكدر صفوها، ولا تخدش جمالها، وأنت على الرغم من كل ما يحيط بك من متغيرات، مؤمن بالله إيماناً نقياً صافياً يقاربك من الجنة، ويباعدك عن النار بحول الله وفضله ونعمته، وكلما شعرت بشيء ما داخل نفسك تذكر أنك مؤمن بالله، وأن رحمته تنتظرك فيما يقع من تقصير وغفلة، وأنت على هذا الحق المبين، وأن من كمال إيمانك هذا أنك تجاهد نفسك للإمساك به قوياً راسخاً ومن ثم الثبات عليه، والتمسك به، وحمایته من المؤثرات الخارجية.

كم كان جميلاً أن تستأنس بأحوال الرسل المصطفين الأخيار، وهم يبحثون عن طمأنينة مع كمال إيمانهم بالله، فلست وحدك في هذا السباق (المارثوني) مع تفاعلات الوجود وصداهها، تذكرت قصة أبينا إبراهيم، وسؤاله لربه عن كيفية إحياء الموتى، وتعليه ذلك بالحاجة للطمأنينة مع تأكيد الإيمان، وتذكرت أيضاً سؤال موسى لربه أن يراه؟ وأنت تحتاج إلى مثل ما حصل معهم كي تصل إلى طمأنينتهم، وطالما أنك لم تجد

مثل تلك الفرص الاستثنائية، كما وجدوها فاعلم أن إيمانك هذا عظيم مريح بفضل الله الهادي، وأن لك عليه الأجر الكبير، فلا تقلل منه، ولا تردديه، ولا يستغويك الشيطان، ولا يستخفك الذين لا يوقنون، أما الإجابة عن كل تساؤل غيبي يغشاك من حين لآخر فستبقى خارج مجال الإدراك البشري، وجميع المحاولات البشرية لاختراق حاجز الغيب، وتتحطم على صخرة التحدي الإلهي المحسوم، فليس هناك إلا الوحي، فمن آمن به فقد ارتاح واستراح وسعد واطمأن ونجا بنفسه لنفسه، وهذا هدى الله ونوره المبين: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] ومن كفر به، وأعرض عنه، وكابر فقد اختار لنفسه طريق الشقاء والثبور والضنك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] فلا يلو من إلا نفسه.

النفس المؤمنة تسمو فوق آلامها

بهذا الإيمان تسمو الأرواح فوق الخلق، وترتقي به الروح البشرية فوق جميع معاناة الدنيا، فتتوق النفوس المؤمنة للجنة ودرجاتها، وتنفر من النار ودرجاتها، فتصبح الدنيا كلها خيراً، فلا قلق من مرض سيؤجر عليه المبتلى، ولا خوف من موت سينقل لأفضل مما كان المرء في الدنيا، ولا حزن على حبيب سبق الأحياء منا إلى النعيم المقيم، وهكذا حتى تصل تطلعات الإنسان إلى ما وصل إليه ذلك الصحابي الذي فرح أن أصابه سهم المشركين في مقتل، فقال: (فزت ورب الكعبة)^(١) لما أدرك أنه باع روحه في سبيل الله، لم

(١) هذا الرجل هو حرام بن ملحان، فقد روى الشيخان واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم: القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحسبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا قال: وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام: فزت ورب الكعبة فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم، بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا».

يأبه بإتلاف جسده الزائل على حساب مصير الروح الباقية، أدرك بيقينه أن كل جسد سيفنى بكل جوارحه، وسيصبح ترابًا، ولن يبقى منه سوى هذه الروح التي خلقها الله في النشأة الأولى التي علمها من هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢] وسينشئها النشأة الآخرة التي تؤمن بها، وذلك أهون عليه: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠] هذا هو شأن الروح التي تحمل سجلاتنا الآمنة في المستقبل، إن شأنها أعظم من شأن هذا الجسم الفاني عند من كتب الله في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه.

إننا في هذا الوجود نحمل أرواحًا باقية، وأجسادًا فانية، فيجب علينا الاهتمام بالروح قبل الجسد، وأول العناية بها أن ننتهز فرصة الإمهال هذه كي نصبغها بصبغة الإيمان بالله مستيقنين أنه ربنا، وأنه هو الرحمن الرحيم، وأنه وحده له كل هذا الخلق، وله الأمر كله، وأنه يحكم بالعدل ولا يظلم، وأنه شديد العقاب لمن استحقه، ولكن رحمته تسبق غضبه، وأن من رحمته حصر العقوبة بالكافر المعاند المكابر الذي تبين له الحق بوضوح، فرفضه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] أما من لم تبلغه الرسالة أصلاً فهو في أمان الله حتى تبلغه: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَلَا نَزِرُ وازِرَةً وَزِرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وكذلك من بلغته الرسالة، فلم تقم عليه الحجة، ومن بلغته الرسالة، وقامت عليه الحجة، ولكنه معذور فيها لا طاقة له به: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿١٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٨-٩٩] ومن بلغته الرسالة من دون وضوح كافٍ يدفعه للحق: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

هذه رحمة ربنا الواسعة، فكيف نقنط من رحمته، وقد أعطت أملاً لهؤلاء جميعاً وجعلتهم تحت حكمه ومشيتته، وكيف بالمسلم القريب من الله والمتعطش للإيمان

به والمتلمس لمرضاته المتقرب اليه بعباداته، مهما بلغ به التقصير، ووقع به من الخطايا والذنوب، وقد وعده ربه بما لم يعد غيره به، فهذه سعة رحمة الله التي جعلها إلى وجهه الكريم، ولم يجعلها إلى خلقه المقترين: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٠] فمن ينكر هذا الفضل، أو يتنكر له إلا محروم من السعادة في الدارين، ومن ذا الذي لا يسعد، ويطمئن، ويتسم فرحًا بمعية ربه الذي يتودده، ويشره بقربه من رحمته، فيقول له: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

تتبع كتب الغيبات!

هلا سألت نفسك يوماً عن سر هذا الجلد والرغبة التي جعلتك تواصل قراءة هذا الكتاب حتى نهايته؟ ولماذا كل هذه الرغبة القوية لقراءة كتب (الغيبات) تحديداً، بينما لا تقرأ الجريدة اليومية! بل ولا تقرأ كتب الفقه والأدب والتاريخ بهذا الحماس؟ هل تستطيع أن تتجاهل هذه القوة التي تشدك بصمت نحو قراءة المزيد من الكتب التي تتطرق إلى هذه القضايا الخاصة؟ ألا تشعر برجع الصدى لما يدور داخل النفوس من سجال سري بينك وبين نفسك وأنت تتلمس كل كتاب من هذا النوع تقرؤه متعطشاً للوصول إلى شيء ما؟ وكلما كان الكتاب صريحاً ومباشراً كنت أكثر شغفاً بقراءته، ثم تشعر في نهاية المطاف أنه لا شيء في الدنيا يروي عطشك المعرفي الواسع، أليس هذا إقراراً صريحاً صامتاً بوجود إيهان عظيم بداخلك تحشى عليه إلى جانبه عجز بشري عن الإمام بكل شيء يتطلع إليه العقل؟ هذا الذي وصلت إليه بعد طول عناء هو النتيجة التي وصل إليها كل من سبقك في هذا الميدان، وهنا تقف قدرة الإنسان ولا مزيد على هذا، إنه حد الكفاية لنا في الدنيا وبعده لا يبقى سوى قليل من هذا (القلق الإيجابي) الملازم لحياة الإنسان في الدنيا، وهو أمر محمود لا يمكن الخلاص منه إلا بعد دخول الجنة، وهو

ما جعل إمامنا وقدوتنا رسول الله ﷺ يعبر عنه بتكرار دعائه المأثور: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»^(١)، يقول ذلك حتى وإن كان ينعم مع أمته بطمأنة الله لعباده المؤمنين وضمانه لأمنهم وتثبيتهم على الحق في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] هذا إضافة إلى ما وعدهم به من أنه لن يضيع إيمانهم، ولن يكلف النفس إلا وسعها، ووعدهم بالأمن مع الإيمان وأن لهم البشرى عند خروج الروح، وها هو يطمئنهم بالثبات على القول الثابت في الدنيا والآخرة، فهل بقي لعاقل عذر ألا يؤمن به حق الإيمان؟ وألا يشكره حق شكره؟

إننا نبارك لكل مؤمن هذا اليقين الناتج من صريح الإيمان المتدفق من داخل العقل الباطني فطرياً، الذي يدفعه للقراءة المركزة جداً وبطريقة استثنائية، قراءة تكاد تشارك فيها كل جوارحه وفي مقدمتها كامل العقل والقلب الحاضر دائماً، متعطشاً لليقين، فيا أخي المؤمن، احمد الله الذي رزقك هذا اليقين، وعلمك ما لم تكن تعلم، وهداك إلى صراطه المستقيم، وطب عيشاً معه، ولا تكثرث - وأنت المحصن بفضل الله - عندما تشعر أنك عرضة لوسواس عابر، أو موجة شك طائشة، أو يواجهك (ملحد) مكابر يريد أن تؤانس وحشته فيما يعتقده من ضلال يريد أن يستقوي بحضورك على نفسه اللوامة التي تصارعه من الداخل، فامضِ إلى سبيل الله، ولا تتوقف عند محطات زائفة، تجاهلها وتجاوزها إلى ما بعدها؛ كي تعلم أنك بخير وأمان بما تحمله من إيمان، تواصل به المسير الآمن إلى ربك، فإنك سالك هذا الطريق دون خيار، فاسلكه وأنت مؤمن مبتسم واثق لتحافظ على سعادتك الأبدية، حتى تحشر مع من يحشرون إلى الرحمن وفداً، ولا تعرض عنه، فتساق مع من يساقون إلى جهنم ورداً.

(١) عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢١٤٠).

الأمَل وحسن الظن

لا بد أن تعلم - يا رعاك الله - أن النصيحة واجبة للجميع على الجميع، فإذا نصحك صادق فاستصح له، فإن النبي ﷺ وهو الذي غفر الله له، واصطفاه، وجعله على خلق عظيم، خاطبه الله بقوله: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وبقوله: ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥] ثم أحسن الظن بربك إحساناً لا نظير له، واعلم أنه لم يقدر هذه الأقدار حولك ليجعل عبده الضعيف في قلق دائم، وخوف متنام، ورعب متواصل من المجهول، بل خلقه وهو الرحيم الرحمن به، وقدر له الأقدار التي تجعله يعيش في الدنيا خليفة في الأرض يعمرها بحياة طيبة سعيدة أنيسة مع الإيمان والعمل الصالح، ومن أعظم مفاتيح هذه الرحمة، وأسباب استجابة الدعوة أن تحسن الظن بربك، بحيث تسأله موقناً بالعطاء حتى لو لم تلمسه في دنياك مباشرة، وتدعوه موقناً بالإجابة لكي تصلك على أي شكل وفي أي وقت، تذكر حاجتك إليه عندما تقع المصيبة في نفسك وأهلك ووالدك وولدك، تذكر شعورك في لحظات الصدمة من وفاة أو حادث أو قهر أو مرض، تذكر انكسارك إليه في الضراء، وتذكر نعمته عليك في السراء، واشكر من تلجأ إليه في هذه الشدائد.

تحيل كيف سيكون الوجود مشرقاً عندما تنظر إليه من خلال الآفاق المشرقة بنور الله وهدية ووحية، وتتخلص من تلك الصور السوداوية المزيفة التي قد تلوح من بعيد في خيالك عن ربك ودينك ورسولك والقرآن واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والنشور والصراط والخير والشر، أصلح شأنك مع الله أولاً، ولا تلتفت إلى غيره فيما لا يرضيه، ولا تسمع لكل ناعق مشكك ينطق باسم الشيطان ليصدك عن دينك العظيم، فيوردك وحدك المهالك بعد الموت، وهو هالك بعد فترة ومختلط لحمه وعظمه في تراب لا يستطيع حماية نفسه منه، لا تنتظر من الناس هداية ولا رزقاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فهو لاء ضعفاء مثلك هم الآخرون لا يملكون خزائن السماوات والأرض، ولا يقسمون رحمة الخالق الذي قسم بينهم معيشتهم في الدنيا: ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ [الزخرف: ٣٢] كن على يقين بأن الله سيرحم خلقه وهو بهم رحيم، وسيغفر لهم وهو العفو الغفور، وسيسترهم وهو السّتر، فإذا كان الله غنيًا عن عباده في عباداتهم، فهو عن عذابهم أشد غنى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

والخير دائمًا فيما يختاره الله، لعل من إيجابيات هذا الشعور الذي تراه مقلقًا لك أحيانًا أنه يهذب النفوس، ويكسر كبرياءها، ويعالج غرورها، فكم من غافل عن هذا التحري الإيماني يعيش غورًا مهلكًا بإيمان ظاهري لو تعرض لأول مراحل الابتلاء لانهار، بينما يرى نفسه في الرخاء مزاحمًا لمقام المصطفين الأخيار والمتقين الأبرار، وقد يصل به الأمر إلى حالة أسوأ عند المنة على الله تعالى بهذا الإيـمان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] وما يدرينا لعل الأمر كما وصفه ابن عطاء السكندري في حالة أبعـد، وهي الوقوع في المعاصي، بقوله: «معصية ورثت ذلًا وافتقارًا، خير من طاعة ورثت عزًا واستكبارًا»^(١)، وسبحان الله لا تكاد تجد شيئًا في هذا الوجود لا يشكل توازنًا حسيًا أو معنويًا، فمتى أدركت ذلك كله استيقنت بأنك لله عبد، وابن عبد له، ولا منة لك ولا فضل ولا لأحد من غيرك من الخلق عليك، وإنما المنة كل المنة لمن خلقك فسواك فعدلك، وهداك إلى الصراط المستقيم، المنة لمن أوجدك، وأحياك، وأماتك، وبعثك، ورعاك، ورحمك، المنة لمن إليه مرجع الإنسان كافرًا كان أم مؤمنًا، المنة والشكر لمن هदानا إلى طريق النجاة، وبيّن لنا طريق الهلاك، وأنقذنا منه.

وأخيرًا، أتدري لماذا أهمنا أمرك؟ لأننا جميعًا مثلك على حد سواء نتلمس اليقين ووسائل الثبات، اصطحبناك في هذه الرحلة الميمونة لا لشيء إلا لأننا نحبك، والله يحبنا ويحبك من قبل، هذه المحبة التي يتطلع إليها كل إنسان هي من أجمل ثمرات الإيمان المشترك بيننا، إننا نطمع بالقرب من الله العظيم، الذي يعرض علينا جنة عرضها السماوات والأرض، ومن أجمل أحوالها أن الجميع فيها إخوان على سرر متقابلين بعد

(١) ابن عطاء السكندري متصوف من المدرسة الشاذلية توفي في القاهرة عام ١٣٠٩م الموافق ٨٠٧هـ كان على خلاف مع شيخ الإسلام ابن تيمية حول التصوف: (معجم الفلاسفة، طرابيشي، ص ٣٢).

أن نزع الله ما في صدورهم من غل وحسد، فحلت المحبة الصافية بينهم، وهذه المحبة بيننا في الدنيا على الإيمان تشوقنا بلذتها إلى اللذة العظمى في تلك المحبة الباقية في الجنة، وتدفعنا للاستجابة الفورية لهذا النداء القرآني وبمنتهى القبول والفرح المشترك كي ندخل فسطاط الحق والأمان، ونكون من أهل الله الذين يصطفاهم بعيداً عن إعراض المعرضين وردة المرتدين وإلحاد الملحدين، استمع إلى قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّمُوا عَلَى الْحَقِّ بِرُءُوسِهِمْ لَا يَسْتَأْذِنُوا بَلَدًا حُرًّا وَلَا يُنْقِضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ حَتَّى يُؤْذَنَ مِنْهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَلِئِنْ أَسْرَفْتُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ فَاسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَوَاقِيقَهُمْ وَلَا يُجِيبُونَ أَذْلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَجَ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

لا وداع، بل تواعد إلى اللقاء الدائم!

والآن أختي الكريمة وأخي الكريم، وقد أوشكت رحلتنا الجميلة على التوقف (مؤقتاً)، هل تتوقع منا الوداع؟ كلا، ثم كلا، إنه فراق ولا افتراق ولا وداع بين المؤمنين في مثل هذه الإيانيات الملازمة لأرواحهم أحياء وأمواتاً، مهما تقلبت بهم الأقدار التي كلها تحت إرادة الله الذي يحبهم ويحبونه، ومهما فرقهم الدور والقبور في دنيا زائلة، وتباعدت بهم الديار والأمصار؛ لأن مواعدهم الحق أن يجمعهم الله في جنته يوم النشور، إننا بهذا الإيمان قد التحمنا معك بلحمة أبدية في الحياة وبعد الممات، وسنبقى على ذلك إلى أن نستقر في الجنات، فلا فراق أبداً وكيف لنا الابتعاد، ونحن ننع بسلامة مزدوجة يأنس كل منا بالآخر، سنرتفع معاً بهذا الإيمان عن معاناة الدنيا وفقرها ومرضاها وآلامها وفراقها وموتها، إلى آمال الدنيا والآخرة ونعيمها وأنسها وحياتها الباقية.

وهل يحصل وداع أو فراق بين المؤمنين بالله المتحابين فيه وهم ضيوف في ملكه، أينما كانوا؟ يحييهم ويميتهم ويسعهم برحمته ويكلؤهم برعايته، ويحفظ أجسادهم إلى

آجالها وأرواحهم إلى الأبد منذ أن خلقهم وهداهم، وهو معهم أينما كانوا، إنه هو الذي يقول لنا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فمن أسعد منا بهذه المعية العظيمة؟ فلنجتمع على هذا الإيمان حتى لا يفرقنا غير (الكفر) الفبيح، و(الشرك) الظالم، و(الإلحاد) المزيف، الذي منه نستعيد بالله، ويجذر بعضنا بعضًا، وتلك آفات معلومة! وعلاجها ميسر: ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٢٢]؟

أرأيت كيف يدوب سواد المنغصات الكفرية في بياض طمأنينة الإيمان في الوجود كله، ومن يستبدل هذا بذلك لو كنا نسمع أو نعقل؟ ستتواصى على مواصلة المسير معًا إلى أن نحط رحالنا في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، إنه الأنس والألفة واللحمة والموعد الحق والوعد بالنعيم المقيم، نحن على موعد مع الاجتماع الأعلى الذي لا مثيل لنوعية الحضور فيه، والذي مفتاحه فقط طاعة الله ورسوله التي مبدؤها الإيمان ومنتهاها العمل بإخلاص: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] فإلى ذلك اللقاء نستودعك الله مؤقتًا أيها الحبيب، ولا نودعك لفراق أبدي، فنحن جميعًا لله وإليه راجعون، نتواصى على هذا الإيمان حتى تصبح به نفوسنا مطمئنة وهي راجعة إلى ربه راضية مرضية، وبه تدخل الجنة، عندما يناديها ربه ذلك النداء الكريم الذي يتمناه كل مخلوق، وبها لسعادة من فاز به: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (١٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (١٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢١) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٨-٣٠].

اللهم، يا ربنا، ويا خالقنا، ويا مولانا، ويا سيدنا، أنت تعلمنا، وتسمعنا، وترانا، ولا يخفى عليك من أمرنا شيء، أدركنا ضعفنا في هذا الوجود ووفرنا إليك، إننا ندعوك

من أعماق قلوبنا، وتوجه إليك بكل جوارحنا، نتقدم إليك بضعفنا إليك جميعاً نحن وأهلنا وأولادنا وضعفائنا، مستغيثين مستجيرين لائذنين بك، ننحني لك ركعاً ونخر لك سجداً وقلوبنا وجلة، نفر منك إليك؛ إذ لا ملجأ لنا منك إلا إليك، ونعوذ بك منك لا نحصي ثناء عليك، ربنا، فاستجب دعاءنا كما وعدتنا، فنحن المنكسرون بين يديك، تعلم حاجاتنا مهما قصرت عنها دعواتنا، نتضرع إليك بالدعاء مقبلين غير مدبرين، نتقلب بين الرجاء والخوف، ربنا، ونحن في فسحة من أمرنا في حياتنا الدنيا، بفضلك وبرحمتك نأكل الطعام، ونمشي في الأسواق، (اللهم، إنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأنت أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق)، ربنا، إنا آمنا بما أنزلت، واتبعنا الرسول الذي جاءنا بالهدى ودين الحق، فاكتبنا مع الشاهدين، نشكو إليك ضعفنا في أمورنا كلها، اللهم، إنا نسألك إيماناً يوصلنا إلى مرضاتك، ويبلغنا جناتك، وينقذنا من النار، اللهم، ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وارحمنا يا أرحم الراحمين، اللهم، إنا نخاف منك يوماً يجعل الولدان شيباً، ونخاف منك يوماً عبوساً قمطيراً، إنا نخاف ولا أمن لنا إلا بك وحدك لا شريك لك، فيا ربنا، إنا نرجو رحمتك التي وسعت كل شيء، ونخشى عذابك، اللهم، آمن روعاتنا يوم الفزع والخوف والوحشة، في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، نشهدك اللهم، على إيماننا بك وبكتبك ورسلك واليوم الآخر، استسلمنا لك يا ربنا، في كل شيء، اللهم، فاستجب لنا قبل أن تختلط ألسنتنا بالتراب، فلا نستطيع النطق بالدعاء، وقبل أن تتناثر عظام أيدينا، فلا نستطيع رفعها إليك، وقبل أن يملأ التراب تجويف جماجمنا، فلا نجد عقلنا الذي عرفناك به، وقبل أن تتوقف قلوب ما زالت تنبض بالحياة، أسلمنا، واستسلمنا لك وحدك لا شريك لك، يا ربنا، ربنا ربنا ربنا، رباه يا رباه: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا

تُخْرِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ [آل عمران: ١٩٣-١٩٤] بفضلك وبرحمتك آمنا كما
أمرتنا، فيا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٨٠﴾﴾
[آل عمران: ٨] ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

الخاتمة

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴾ (٥٩) آمَنَ
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ
 مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ
 قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ
 بَلٌّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ آمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ
 خُلُفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ آمَنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ
 وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿٦٣﴾ آمَنَ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ هَا تَوَأْمُكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ
 يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا بَلَّ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ أءِذَا كُنَّا تُرَابًا وءِآبَاؤُنَا أَنِينًا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وءِآبَاؤُنَا مِنْ
 قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
 ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَىٰ
 النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ
 غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ
 الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۗ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ [النمل: ٥٩ - ٧٩].

المراجع

أولاً: مراجع الوحيين

- ١- القرآن العظيم: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢].
- ٢- السنة النبوية: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].
 - صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٨١٠-٨٧٠م).
 - صحيح مسلم، للإمام مسلم بن حجاج النيسابوري (٨٢١-٨٧٥م).
 - المستدرک علی الصحیحین للحاکم، للإمام محمد بن عبد الله الحاکم النيسابوري (٩٣٣-٩٧١م).
 - سنن الترمذي، للإمام محمد بن سورة بن عيسى الترمذي (٨٢٤-٨٩٢م).
 - صحيح الجامع، للمحدث محمد بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني المعروف بناصر الدين الألباني (١٩١٤-١٩٩٩م).

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة

- ١- إبراهيم عوض، قصة إسلام عالم الرياضيات الأمريكي جيفري لانج، جريدة الشعب الجديد، ٢٩ يناير ٢٠١٥م.
- ٢- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الجزء الأول.
- ٣- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الطبعة الأولى، تحقيق محمد نصر وعبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

- ٤- ابن حزم، المستصفى، الجزء الأول.
- ٥- ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث الفلسفي العربي، تقديم محمد عابد الجابري، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٦- ابن رشد، تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو، تحقيق عثمان أمين، المقالة الرابعة.
- ٧- ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م.
- ٨- ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الرابع عشر، طبعة دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م.
- ٩- أبو حامد الغزالي، القسطاس المستقيم، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، تحقيق إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- ١٠- أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق جميل صليبا، وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت.
- ١١- أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، المكتبة العصرية، صيدا.
- ١٢- أحمد محمد وليد أيوب، أخبار الفلاسفة قديماً وحديثاً، دار العرب للدراسة والفكر والترجمة، دمشق، ٢٠١٣م.
- ١٣- أفلاطون، محاكمة سقراط، ترجمة عزت قرني، سلسلة محاورات أفلاطون، النص اليوناني، دار قباء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
- ١٤- براندن ولسون، الفلسفة ببساطة، ترجمة آصف ناصر، دار الساقبي، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
- ١٥- برتراند رسل، تاريخ الفلسفة، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٦- جاك بوفراس، حول الحقيقة والاعتقاد والإيمان، ٢٠٠٧، مرسيليا، فرنسا.
- ١٧- جعفر شيخ إدريس، الفيزياء ووجود الخالق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ١٨- جفري لانج، الصراع من أجل الإيمان، ترجمة منذر العسبي، دار الفكر المعاصر، ٢٠١٢م.

- ١٩- جفري لانج، حتى الملائكة تسأل، رحلة إلى الإسلام في أمريكا، ترجمة منذر العبسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- ٢٠- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة: (الفلاسفة، المناطق، المتكلمون، اللاهوتيون المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦.
- ٢١- جيمس تريفل، العلم في ١٠٠١ سؤال، ترجمة عفيف الرزاز، أكاديميا، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٢٢- حاتم ناصر الشرباتي، موسوعة الخلق والنشوء، الناشر: مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
- ٢٣- حلمي القمص يعقوب، رحلة إلى قلب الإلحاد، الجزء الأول: الإلحاد بذور ورجال، ٢٠- أدولف هتلر.
- ٢٤- دونت هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
- ٢٥- ديفد كوامن، داروين متردداً، ترجمة مصطفى فهمي ومحمد خضر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- ٢٦- رافد قاسم هاشم، فلسفة الفرد نورث وايتهيد، دراسة تحليلية، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد ١٢، العدد ٣، ٢٠١١م.
- ٢٧- صبري محمد خليل، أستاذ القيم الإسلامية والفلسفة بجامعة الخرطوم، أدلة إثبات وجود الله تعالى بين الفلسفة والدين، سودانيل، السبت ١٠ يناير، ٢٠١٥م.
- ٢٨- طه الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.
- ٢٩- عباس محمود العقاد، الفلسفة الإسلامية، المجلد التاسع، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ٣٠- عباس محمود العقاد، بنيامين فرانكلين، صورة عالم، كاتب، فيلسوف، إنسان، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م.
- ٣١- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

- ٣٢- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- ٣٣- عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- ٣٤- عبدالرحمن حسن جنبكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ١٣٨٥هـ.
- ٣٥- عبدالكريم عنيات، أسلمة المنطق الأورغانون الأرسطي بين يدي الغزالي، دار الأمان الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- ٣٦- عبدالله الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن الجوزي، الدمام.
- ٣٧- عبدالله نافع الدعجاني، منهج ابن تيمية المعرفي، تكوين، ٢٠١٤م.
- ٣٨- عبدالوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دارالفكر، دمشق، الطبعة الخامسة، ٢٠١٣م.
- ٣٩- عفيف عبدالفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الثامنة والعشرون، ١٩٩٣م.
- ٤٠- علي عبود المحمداوي، فلسفة الدين، مجموعة من المؤلفين، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- ٤١- علي عرعور، الأخلاق الأبيقورية وأثرها في الفكر الأخلاقي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤م.
- ٤٢- علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة محمد عدس، تقديم: عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٤م.
- ٤٣- علي مصطفى، الفلاسفة الإسلاميون بين المعتزلة والأشاعرة، شبكة الألوكة.
- ٤٤- عمرو شريف، رحلة عقل، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- ٤٥- عمرو شريف، وهم الإلحاد، تقديم: محمد عمارة، الأزهر، نوفمبر، ٢٠١٣م.
- ٤٦- غريب جمعة، اللورد هدلي داعية الإسلام بين قومه الإنجليز، أخبار الخليج، العدد ١٢٨٢٤، تاريخ ١٣ مايو، ٢٠١٣م.

- ٤٧- فيرنر هايزنبرج، المبادئ الفيزيائية لنظرية الكم، ترجمة محمد صبري عبدالمطلب وانتصارات محمد حسن الشبكي، كلمة وكلمات عربية للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.
- ٤٨- فيرنر هايزنبرغ، فيزياء وفلسفة، ثورة في الفيزياء الحديثة، ترجمة الدكتور أدهم السمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- ٤٩- لجنة علماء سوفيت، الموسوعة الفلسفية، إشراف م. روزنتال وب. يودين ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٥٠- مجدي كامل، أشهر فلاسفة التاريخ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- ٥١- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المجلد الخامس، صفحة ١٨٦.
- ٥٢- مجلة المعرفة، أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفة، ملف العدد، العدد ١٧٤، تاريخ ١٠/١٠/١٤٣٠هـ.
- ٥٣- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير القران: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر.
- ٥٤- محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء ٢٠.
- ٥٥- محمد دودح، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المستشار العلمي للموسوعة.
- ٥٦- محمد مشرف والطاهر إدريس وحسين عوض، تطبيقات في الجيولوجيا العامة، دار المريخ، ١٩٩٣م.
- ٥٧- محمد مهران، المنطق والموازن القرآنية، (قراءة لكتاب القسطاس المستقيم للغزالي) المعهد العالي للفكر الإسلامي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ٥٨- محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢م.
- ٥٩- مشير باسيل عون، نظريات في الفكر الإلحادي الحديث، بيروت: دار الهادي. الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٦٠- مصطفى محمود، أينشتاين والنسبية، الأعمال الكاملة للدكتور: مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

- ٦١- منذر العبيسي، مترجم لكتاب: رحلة إلى الإسلام في أمريكا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.
- ٦٢- منصور عيد، كلمات من الحضارة، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦٣- منير البعلبكي، موسوعة المورد، دار العلم للملايين، ١٩٩١م.
- ٦٤- مؤنس مفتاح، الملك فريدرك الثاني والإسلام: الصداقة المزعومة، القدس العربي، العدد ٧٩٠٥، ٣٠ أكتوبر، ٢٠١٤م.
- ٦٥- ناي أبو علي، المشرف على حوار الفلسفة والعالم: سؤال الثبات والتحول، دار الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- ٦٦- نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، طرابلس لبنان.
- ٦٧- ولتر ستيس، الدين والعقل الحديث، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٨م.
- ٦٨- وول وديورانت، قصة الحضارة، الجزء الأول.
- ٦٩- وول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثامن.
- ٧٠- وول ديورانت، قصة الفلسفة، مكتبة المعارف في بيروت، ترجمة الدكتور: فتح الله محمد المشعشع، الطبعة السادسة.
- ٧١- ويلم رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومرجعة إمام عبدالفتاح إمام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- ٧٢- هيثم طلعت سرور، كهنة الإلحاد الجديد، تقديم الدكتور: عبدالله الشهري.
- ٧٣- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، لبنان.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- 1- A-T. Tymieniecka, Two Dimensions Of Human Being In Karl Jaspers' Philosophy– Existence And Hermeneutics, Phenomenology and Existentialism in the Twentieth Century, Analecta Husserliana Volume 105, 2010.
- 2- Baruch A. Shalev, 100 Years of Nobel Prizes, Atlantic Publishers & Dist, 2003.
- 3- Brian Ventrudo, One-Minute AstronomerCanopus – The (Star of Old Age), January 20, 2011.
- 4- Dictionary of welsh Biograpy-Lewis, Hywel David.
- 5- Carl Boyer, Encyclopaedia Britannica- Leonhard Euler, Last Updated 52014-18-.
- 6- Christopher Hibbert, Encyclopaedia Britannica-Benito Mussolini, Last Updated 62014-8-.
- 7- Frank W. Walbank, Encyclopaedia Britannica- Plutarch (Greek biographer), Last Updated 62014-1-.
- 8- Fred Hoyle, The Intelligent Universe,1984, Page 184.
- 9- George B. Kauffman, Encyclopaedia Britannica- Melvin Calvin, Last Updated 62013-18-.
- 10- Hans Sanner, Encyclopaedia Britannica- karl jasper, Last Updated 62013-18-.
- 11- Harold I. Sharlin, Encyclopaedia Britannica-William Thomson, Baron Kelvin, Last Updated 112013-21-.
- 12- Hugh Ross, The Creator and the CosmosColorado Springs, Co: Nav Press, 1993 page, 132.
- 13- James P. Cadello, Richard Rorty's Philosophy and the Mirror of Nature: an existential critique, The Journal of Value Inquiry, January 1988, Volume 22, Issue 1.
- 14- Johannes Kepler, The scientific Revolution, The war on Mars, Cameron & Stinner.

- 15- José Manoel Bertolote, and Alexandra Fleischmann, A global perspective in the epidemiology of suicide, *Suicidologi* 2002.
- 16- Lee Strobel, *The Case for Faith*, The Mininature Edition, 2000.
- 17- Matthew Josephson, *Encyclopaedia Britannica-Thomas Alva Edison*, Last Updated 52014-1-.
- 18- Oscar J. Hammen, *Encyclopaedia Britannica- Friedrich Engels*, Last Updated 72014-8-.
- 19- Ricardo Quinones, *Encyclopaedia Britannica-Dante Alighieri* , Last Updated 22014-11-.
- 20- Stefan Riedel, Edward Jenner and the history of smallpox and vaccination, *Proc (Bayl Univ Med Cent)*. Jan 2005; 18(1): 21–25.
- 21- The Editors of *Encyclopædia Britannica*, *Encyclopaedia Britannica-Blondel Maurice*. Last Updated 122014-18-.
- 22- The Joseph Priestley House (Pennsylvania Historical & Museum Commission, Northumberland, Pennsylvania.
- 23- Theodore Crowley, O.F.M., *Encyclopaedia Britannica- Roger Bacon*, Last Updated 12014-9-.

قائمة الأعلام

- ابن عطاء السكندري، توفي في القاهرة عام ١٣٠٩ م الموافق ٨٠٧ هـ.
- أبوبكر محمد ابن زكريا الرازي (٨٦٤ - ٩٢٥ م) الموافق (٢٥٠ - ٣١٣ هـ).
- أبوبكر محمد بن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) الموافق (١٠٧٦ - ١١٤٨ م).
- أبو حامد الغزالي (١٠٥٨ - ١١١١ م) الموافق (٤٥٠ - ٥٠٤ هـ).
- أبونصر الفارابي (٨٧٤ - ٩٥٠ م) الموافق (١٩٠ - ٣٣٥ هـ).
- أحمد ابن تيمية (١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) الموافق (٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ).
- أحمد ابن محمد بن مسكويه الخازن، المتوفى سنة ٤٢١ هجرية.
- أدلر مورتيمر Adler Mortimer (١٩٠٢ - ٢٠٠١ م) الموافق (١٣٢٠ - ١٤٢٢ هـ).
- إدوارد جينز Edward Jenner (١٧٤٩ - ١٨٢٣ م) الموافق (١١٦٢ - ١٢٣٨ هـ).
- آدم سميث Adam Smith (١٧٢٣ - ١٧٩٠ م) الموافق (١١٣٥ - ١٢٠٤ هـ).
- أدولف هتلر Adolf Hitler (١٨٨٩ - ١٩٤٥ م) الموافق (١٣٠٦ - ١٣٦٤ هـ).
- آرثر شوبنهاور Schopenhauer Arthur (١٧٨٨ - ١٨٦٠ م) الموافق (١٢٠٢ - ١٢٧٦ هـ).
- أرسطو طاليس Aristoteles (٣٨٤ ق. م - ٣٢٢ ق. م).
- إرميا بنتهام Jeremy Bentham (١٧٤٨ - ١٨٣٢ م) الموافق (١١٩٨ - ١٢٤٨ هـ).
- إسحاق نيوتن Isaac newton (١٦٤٢ م - ١٧٢٧) الموافق (١٠٥٢ - ١١٣٩ هـ).
- إسحاق أدهم (١٩١١ - ١٩٤٠) الموافق (١٣٢٩ - ١٣٥٩ هـ).
- أفلاطون Platon (٤٢٨ ق. م - ٣٤٨ ق. م).
- أفلوطين Plotinus (٢٠٤ - ٢٧٠ م).

- الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي توفي عام ٢٣هـ.
- ألبرت أينشتاين (Alber Einstein ١٨٧٩ - ١٩٥٥ م) الموافق (١٢٩٦ - ١٣٧٤ هـ).
- الحجاج بن يوسف الثقفي (٦٦٠ - ٧١٤ م) الموافق (٤٠ - ٩٥ هـ).
- ألفريد آير Alfred Jules Ayer (١٩١٠ - ١٩٨٩ م) الموافق (١٣٢٨ - ١٤٠٩ هـ).
- ألكسندر صموئيل Alexander Samuel (١٨٥٩ - ١٩٣٩ م) الموافق (١٢٧٥ - ١٣٥٨ هـ).
- اللورد كالفن William Thomson (١٨٢٤ - ١٩٠٧ م) الموافق (١٢٣٩ - ١٣٢٥ هـ).
- اللورد هدلي Lord Headley، (١٨٥٤ - ١٩٣٥ م) الموافق (١٢٧٠ - ١٣٥٤ هـ).
- أندرو كنول Andrew Knoll ولد عام ١٩٥١ م.
- أنسلم St. Anselme (١٠٣٣ - ١١٠٩ م) الموافق (٤٢٤ - ٥٠٢ هـ).
- إنكساغوراس Anaxagoras (٥٠٠ ق. م - ٤٢٨ ق. م).
- أوجست كونت Auguste Comte (١٧٩٨ - ١٨٥٧ م) الموافق (١٢١٢ - ١٢٧٣ هـ).
- أنتوني فلوو Anthony Flew، ولد في لندن عام ١٩٢٣ م.
- أنيس يوس بويثوس Boethos (٤٨٠ - ٥٢٤ م).
- أوريليس أوغسطين Aurelius Augustinus (٣٥٤ - ٤٣٠ م).
- إبيقور Epicurus (٣٤١ ق. م - ٢٧٠ ق. م).
- إيرك متاكساس Eric Metaxas ولد عام ١٩٦٣ م.
- إيموايل كانت Immanuel kant (١٧٢٤ - ١٨٠٤ م) الموافق (١١٣٦ - ١٢١٩ هـ).
- باروخ إسبينوزا Baruch Spinoza (١٦٣٢ - ١٦٧٧ م) الموافق (١٠٤١ - ١٠٨٨ هـ).
- برمنديس Parmenide (٥٤٠ ق. م - ٤٧٠ ق. م).
- برندان ويلسون، Brandon Wilson (١٩٥٣ م).
- بطليموس Ptolemy (٨٥ - ١٦٥ م).

- بليز بسكال Blaise Pascal (١٦٢٣ - ١٦٦٢ م) الموافق (١٠٣٢ - ١٠٧٢ هـ).
- بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin (١٧٠٦ - ١٧٩٠ م) الموافق (١١١٨ - ١٢٠٤ هـ).
- بينينو موسيليني Benit Mussolini (١٨٨٣ - ١٩٤٥ م) الموافق (١٣٠٠ - ١٣٦٤ هـ).
- بول ديفز Paul Charles Davies ولد عام ١٩٤٥ م.
- بيرتراند رسل Bertrand Russell (١٨٧٢ - ١٩٧٠ م) الموافق (١٢٨٩ - ١٣٩٠ هـ).
- تشارلز داروين Charles Robert Darwin (١٨٠٩ - ١٨٨٢ م) الموافق (١٢٢٤ - ١٢٩٩ هـ).
- توما الأكوين Thomas D'Aquin (١٢٢٥ - ١٢٧٤ م) الموافق (٦٢٢ - ٦٧٢ هـ).
- توماس إديسون Thomas Edison (١٨٤٧ - ١٩٣١ م) الموافق (١٢٦٣ - ١٣٥٠ هـ).
- توماس هوبز Thomas Hobbe (١٥٨٨ - ١٦٧٩ م) الموافق (٩٩٦ - ١٠٩٠ هـ).
- جابر بن حيان (١١٠ - ١٩٩ هـ) الموافق (٧٢٨ - ٨١٥ م).
- جاليليو جاللي Galileo Galilei (١٥٦٤ - ١٦٤٢ م) الموافق (٩٧١ - ١٠٥٢ هـ).
- جان بول سارتر Jean-Pual Sartre (١٩٠٥ - ١٩٨٠ م) الموافق (١٣٢٣ - ١٤٠٠ هـ).
- جان روسو Jean-Jacques Rousseau (١٧١٢ - ١٧٧٨ م) الموافق (١١٢٤ - ١١٩٢ هـ).
- جفري لانج Jeffry Lang ولد عام ١٩٥٤ م.
- جوتفريد ليبنتز Gottfried Leibniz (١٦٤٦ - ١٧١٦ م) الموافق (١٠٥٦ - ١١٢٨ هـ).
- جورج باركلي George Berkeley (١٦٨٥ - ١٧٥٣ م) الموافق (١٠٩٦ - ١١٦٦ هـ).
- جورج والد George Wald (١٩٠٦ - ١٩٩٧ م) الموافق (١٣٢٤ - ١٤١٨ هـ).
- جورج وليم هيغل Georg Wilhelm Hegel (١٧٧٠ - ١٨٣١ م) الموافق (١١٨٤ - ١٢٤٦ هـ).
- جوزيف بريستلي Joseph Priestley (١٧٣٣ - ١٨٠٤ م) الموافق (١١٤٥ - ١٢١٩ هـ).
- جون ستيوارت مل John Stuart Mill (١٨٠٦ - ١٨٧٣ م) الموافق (١٢٢١ - ١٢٩٠ هـ).
- جون لينوكس John Lennox ولد عام ١٩٤٣ م.

- جيوردانو برونو Giordano Bruno (١٥٤٨-١٦٠٠م) الموافق (٩٥٥-١٠٠٨هـ).
- حبي بن أخطب، زعيم بني قريظة، قتل بعد الخندق.
- دانتي أليغييري Dante Alighieri (١٢٦٥-١٣٢١م) الموافق (٦٦٣-٧٢١هـ).
- ديفد برلنسكي David Berlinski ولد في نيويورك عام ١٩٤١م.
- ديفيد هيوم David Hume (١٧١١-١٧٧٦م) الموافق (١١٢٣-١١٩٠هـ).
- ديموقريطس الأبديري Democritus of Abdera (٤٦٠-٣٥٩ق.م).
- ديوجين سينوب Diogenes of Sinope (٤١٢-٣٢٣ق.م).
- روجر بيكون (١٢١٤-١٢٩٤م) الموافق (٦١١-٦٩٣هـ).
- ريتشارد داوكينز Richard Dawkins بيلوجي بريطاني معاصر ولد عام ١٩٤١م.
- ريتشارد رورتي Richard Rorty (١٩٣١-٢٠٠٧م) الموافق (١٣٥٠-١٤٢٨هـ).
- رينه ديكارت René Descartes (١٥٩٥-١٦٥٠م) الموافق (١٠٠٣-١٠٦٠هـ).
- سقراط Socrates (٤٧٠ق.م-٣٩٩ق.م).
- شاس بن قيس، من زعماء اليهود في المدينة.
- طاليس الملطي Thales of Miletus (٦٤٠ق.م-٥٤٥ق.م).
- عبدالرحمن بدوي (١٩١٧-٢٠٠٢م) الموافق (١٣٣٥-١٤٢٣هـ).
- عبدالرحمن بن مسلم الخراساني ولد عام (٧١٩-٧٥٤م) الموافق (١٠٠-١٣٧هـ).
- عبدالله السفاح، الخليفة العباسي الأول (٧٢٣-٧٥٣م) الموافق (١٠٥-١٣٦هـ).
- عبدالله القصيمي (١٩٠٧-١٩٩٦م) الموافق (١٣٢٥-١٤١٧هـ).
- عبدالله المأمون (٧٨٦-٨٣٣م) الموافق (١٧٠-٢١٨هـ).
- عبدالله بن سلام الصحابي الجليل.
- عبدالله بن سينا (٩٨٠-١٠٣٨م) الموافق (٣٦٩-٤٢٩هـ).

- علي عزت بيغوفيتش Aliyaizzetbegoviç (١٩٢٥-٢٠٠٣م) الموافق (١٣٤٣-١٤٢٤هـ).
- عمرو بن بحر الجاحظ (٧٨٠-٨٦٩ م) الموافق (١٦٣-٢٥٥هـ).
- عيينة بن حصن الفزاري، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.
- فرانسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١م-١٦٢٦م) الموافق (٩٦٨-١٠٣٥هـ).
- فرانسيس فوكوياما (F. Fukuyama)، ولد عام ١٩٥٢ م.
- فريدريك الثاني الكبير Friedrich II (١٧١٢-١٧٨٦م) الموافق (١١٢٤-١٢٠٠هـ).
- فريدريك إنجلز Friedrich Engels (١٨٢٠-١٨٩٥) الموافق (١٢٣٥-١٣١٢هـ).
- فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche (١٨٤٤-١٩٠٠م) الموافق (١٢٦٠-١٣١٨هـ).
- فريد هاللي Fred Hoyle (١٩١٥-٢٠٠١م) الموافق (١٣٣٣-١٤٢٢هـ).
- فلاديمير لينين Wladimir Lenin (١٨٧٠-١٩٢٤م) الموافق (١٢٨٧-١٣٤٢هـ).
- فولتير (François-Marie Arouet) (١٦٩٤-١٧٧٨م) الموافق (١١٠٥-١١٩٢هـ).
- فيثاغورس Pythagoras (٥٨٠ ق.م- ٥٠٠ ق.م).
- فيرنر هيزنبرج Werner Heisenberg (١٩٠١-١٩٧٦م) الموافق (١٣١٩-١٣٩٦هـ).
- كارل جاسبز Karl Jasper (١٨٨٣-١٩٦٩م) الموافق (١٣٠٠-١٣٨٨هـ).
- كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨-١٨٨٣م) الموافق (١٢٣٢-١٣٠٠هـ).
- كريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens (١٩٤٦-٢٠١١م) الموافق (١٣٦٥-١٤٣٢هـ).
- كير كجور Soren Kierkegaard (١٨١٣-١٨٥٥م) الموافق (١٢٢٨-١٢٧١هـ).
- لوثر مارتن Martin Luther (١٤٨٣-١٥٤٦م) الموافق (٨٨٨-٩٥٣هـ).
- لودفيغ فويرباخ Ludwig Feuerbach (١٨٠٤-١٨٧٢م) الموافق (١٢١٩-١٢٨٩هـ).
- لول رامون Ramon Lull (١٢٣٣-١٣١٦م) الموافق (٦٣٠-٧١٦هـ).
- لوقيوس بلوتارخ Lucius Mestrius Plutarchus (٦٤-١٢٠م).

- ليبتس Gottfried Wilhelm Leibniz (١٦٤٦-١٧١٦ م) الموافق (١٠٥٦-١١٢٨ هـ).
- لي ستروبل Lee Strobel (١٩٥٢ م).
- ليونارد أويلر (١٧٠٧-١٧٨٣) الموافق (١١١٩-١١٩٧ هـ).
- مارتن هيدغر Martin Heidegger (١٨٨٩-١٩٧٦ م) الموافق (١٣٠٦-١٣٩٦ هـ).
- ماريتان Jacques Maritain (١٨٨٢-١٩٧٥ م) الموافق (١٢٩٩-١٣٩٥ هـ).
- محمد بن رشد (١١٢٦-١١٩٨ م) الموافق (٥٢٠-٥٩٥ هـ).
- محمد العوضي، ولد في الكويت عام ١٩٥٩ م.
- محمد بن موسى الخوارزمي (٧٨٠-٨٥٠ م) الموافق (١٦٣-٢٣٥ هـ).
- ملفن كالفن Melvin Calvin (١٩١١-١٩٩٧ م) الموافق (١٣٢٩-١٤١٨ هـ).
- موريس بلوندل Blondel Maurice (١٨٦١-١٩٤٩ م) الموافق (١٢٧٧-١٣٦٨ هـ).
- ميشيل دي مونتني Michael De Monte (١٥٣٢-١٥٩٢ م) الموافق (٩٣٨-١٠٠٠ هـ).
- نيكولاس كوبرنيكوس Nicolaus Copernicus (١٤٧٢-١٥٤٣ م) الموافق (٨٧٦-٩٥٠ هـ).
- نيكولاس مالبراناش Nicolas Malebranche (١٦٣٨-١٧١٥ م) الموافق (١٠٤٧-١١٢٧ هـ).
- وليام أوكام William of Ockham (١٢٨٠-١٣٤٩ م) الموافق (٦٧٩-٧٥٠ هـ).
- وليام هيويل William Whewell (١٧٩٤-١٨٦٦ م) الموافق (١٢٠٦-١٢٨٣ هـ).
- هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣ م) الموافق (١٢٣٥-١٣٢١ هـ).
- هيرقليطس Heraclitus (٥٣٥ ق.م - ٤٧٥ ق.م).
- هيواروس Hugh Ross (١٩٤٥ م).
- هيول لويس Hywel David Lewis (١٩١٠-١٩٩٢ م) الموافق (١٣٢٨-١٤١٢ هـ).
- يعقوب بن إسحاق الكندي (٨٠٥-٨٧٣ م) الموافق (١٨٩-٢٥٩ هـ).

- يوحنا بونافتورا (١٢٢١-١٢٧٤م) الموافق (٦١٨-٦٧٢هـ).
- يوهانز كيبلر Johannes Kepler (١٥٧١-١٦٣٠م) الموافق (٩٧٩-١٠٣٩هـ).
- يوهانسنن Johannsen (١٨٥٥-١٩٢٧م).
- يوهان فيتشة Johann Gottlieb Fichte (١٧٦٢-١٨١٤م) الموافق (١١٧٦-١٢٢٩هـ).

تم بحمد الله الانتهاء من تأليف كتاب ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ
الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩]، في غرة شهر الله المحرم من عام ١٤٣٧هـ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف في كلمتين (عبدُ الله!)

إن أعظم ما نتشرف به في هذا الوجود هو عبوديتنا لله الخالق العظيم الحي الباقي جل جلاله، ولقد وجدتُ في هاتين الكلمتين (عبدُ الله) ما يكفي للتعريف بالمؤلف، ولا سيما أن التصورات السلبيه المسبقة وشخصنة المؤلفين قد تحول بينهم وبين عقول بعض القراء، فلقد فكرت في الكتابة (الروتينية) عن (المؤلف في سطور) كما جرت العادة، وقلبت أمور حياتي، فانكشف لي ضعفي إلى الله، وفقرتي إليه، وأن أي علم بشري مهما بلغ، فهو القليل بحكم الله على الناس جميعاً، والعبد الفقير من أذنانهم، فلم أجد ما أعتز، وأفتخر به في حياتي كلها سوى أن أكون عبدًا لله، وهذا هو المكان الطبيعي للمخلوق المنسجم مع الوجود حوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، كيف لا؟! وقد كان الرسل عليهم السلام، بل الملائكة المقربون أيضًا لا يستنكفون أن يكونوا عبيدًا لله: ﴿لَنْ يَسْتَنكفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

وبالعبودية لله قدم سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام نفسه إلى الوجود في أول كلمة نطق بها في المهد بقوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، هكذا كان الملائكة والرسل يجعلون منها عنوانًا لهم يتقدمون بها بين يدي الله، فكيف بمن دونهم؟! لقد كان استحضار العبودية لله هو الحافر الأقوى للتأليف، فلتكن القراءة مجردة لتلمس الحق الذي هو ضالتنا جميعًا بغض النظر عن سيرة المؤلف وتاريخه وشهاداته وخبراته - إن وجدت - ويبقى الكتاب كله جهدًا بشريًا يخضع في نهاية المطاف لكل نقد وتسييد وتقويم من عباد الله.

ولهذا اكتفيت بهذا التعريف: (عبدُ الله)، وكفى به تعريفًا وتشريفًا وتكليفًا (وتأليفًا). اللهم، ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واجعل عملنا في رضاك يا أرحم الراحمين.

الموقع على الشبكة العنكبوتية: <http://www.mohsenalawajy.com/ar>

البريد الإلكتروني: Moh5000@yahoo.com

الاسم على تويتر: [@mohsenalawajy](https://twitter.com/mohsenalawajy)

صندوق بريد: ٢٤٠٤٧٦ الرياض ١١٣٢٢ المملكة العربية السعودية.
